الفصل الأول

المرجعية النصية لليهود الصهاينة

أن ما يجري الآن من أحداث في البلاد الإسلامية و العربية ليضع علامات استفهام كثيرة حول حقيقة الصراع الغربي الصهيوني ، والعربي الإسلامي .

لكن عندما نقرأ النصوص التي تعتمد عليها الصهيونية العالمية في مخططاتها وممارساتها يزول العجب وتختفي علامات الاستفهام .

إذ أن " التفكير العنصري الذي تبنته الصهيونية الحديثة إنما يعود بأصوله إلي بعض مصادر التوراة دون غيرها ولهذا فالتفكير العنصري الصهيوني ما هو إلا نتيجة من نتائج التحريف والتبديل الذي تعرضت له التوراة فالمصدر اليهوي ([1]) يعد بحق المنبع الأول للتفكير العنصري في اليهودية ومنه استمدت الصهيونية الحديثة أيديولوجيتها العنصرية .

فقد طور أصحاب المصدر اليهوي كثيرا من المفاهيم القومية ذات الطابع العنصري ومنه على سبيل المثال : " ثالوث الشعب و الأرض و الإله " ، ومفهوم " أرض إسرائيل " وهم الذين أضافوا المعاني العنصرية التي اكتسبتها مفاهيم " العهد " أو الميثاق و " الاختيار الإلهي لإسرائيل " وكذلك " الخلاص الإلهي " وكانت كلها

([1]) أحد مصادر التوراة وسمي بهذا الاسم لأنه يستخدم لفظ " يهوه " للدلالة على الألوهية

مفاهيم دينية خالصة قبل أن تكتسب هذه المعاني العنصرية التي ألصقها بها المسئولون عن المصدر اليهوي في التوراة وتصبح فيما بعد سندا للعنصرية التي تبنتها الصهيونية الحديثة " (١)

وقبل أن نبدأ في ذكر المرجعية النصية للصهيونية لابد أن نذكر – إحقاقا للحق – أن هذه الأفكار لا يتبناها كل اليهود ، ولا كل الغرب المسيحي ، فهناك من الجماعات اليهودية من يناهض هذه المزاعم ، ويناصبها العداء ويتظاهر ضد من ينادون بها (٢) كذلك هناك كثير من الغرب المحب للسلام الداعي للحق والعدل يرفض هذه المزاعم الباطلة ، وإن كانت هناك مباركة من كثير من الغرب للممارسات الصهيونية فإن هذا يرجع لأسباب كثيرة : منها الدعاية الصهيونية الجبارة التي تزيف الحقائق وتبرر الجرائم ، ومنها حجب المعلومات الصحيحة عن الشعوب ، وتضخيم الممارسات غير المسئولة من بعض المسلمين التي لا يستبعد أن تكون الصهيونية ضالعة فيها ومن المؤكد أن كثيرا من هذه الممارسات كان لها أثرها البالغ في تغاضي المجتمع الغربي عن جرائم الحكومات الإسرائيلية في حق الشعب الفلسطيني ، ومن هذه الممارسات غير المسئولة ذبح المدنيين الأجانب ، وقتل المدنين العزل ، وخطف الأبرياء والتهديد بقتلهم ، واحتجاز الرهائن ...

---

(١) د. محمد خليفة حسن " علاقة الإسلام باليهودية . رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية " ص ٧١

(٢) مثل حركة " ناطوري كارتا " اليهودية الذي يتزعمها موشي هيرش، الذي يعمل مستشاراً لرئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات للشئون اليهودية، والذي يعتبر إقامة الدولة العبرية خطأً وتدنيساً لاسم الله ، كما يرى أن إقامة الدولة اليهودية في أرض إسرائيل خطأ وتدنيس لاسم الله، وذلك لأنه يحظر على اليهود إقامة سلطة يهودية في أرض إسرائيل قبل قدوم المسيح المخلص .

إن حركة " ناطوري كارتا " أيدت في الأعوام الأخيرة المنظمات " اللاسامية " والمناهضة لإسرائيل في الولايات المتحدة وأوروبا ويشارك أعضاؤها في مظاهراتهم، وكذلك في المظاهرات التي ينظمها فلسطينيون ومسلمون ضد الدولة العبرية.

تلك الجرائم التي ترتكب باسم الدين والدين منها براء فالله تعالى لا يحب المعتدين ولا يجيز العدوان إلا على الظالمين .

{ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ } (البقرة : ١٩٣)

" ولقد صان الله تعالى حرمة النفس الإنسانية فحرم قتلها و جعل الله تعالى من قتل نفسا واحدة – بغير حق – فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها – صان حرمتها وحافظ على حياتها – فكأنما أحيا الناس جميعا .

{ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا }

(المائدة : ٣٢)

والكلام عن حرمة النفس الإنسانية عام لا يختص بالمسلم فقط عكس ما زعم وعاظ السوء من استحلال دم ومال غير المسلمين !! فراحوا يقتلون فى خلق الله بغير حق وزعموا أن هذا جهاد فى سبيل الله ، والله برئ مما يفعلون إنما هو جهاد فى سبيل الشيطان ، فالآية الكريمة نصت على عموم النفس الإنسانية ولم تخصص نفس المسلمين ." (١)

وتبني اليهودية الصهيونية مزاعمها على مجموعة من النصوص الدينية التوراتية، وعلى أساس هذه النصوص المجتزأة يفسرون التاريخ ، والحقوق المقدسة في أرض الميعاد ، والخلاص على يد المسيح المخلص .

---

(١)" ميزان الحق بين العلمانية اللادينية والسلفية اللادينية " للمؤلف ص ٣١٩ مكتبة مدبولي .

المرجعية النصية لليهود الصهاينة

العهد الإلهي لسام بتملك أرض العرب

هذه هي المرجعية النصية لليهود الصهاينة التي لا يعرفون من التوراة سواها وما على شاكلتها .

" وابتدأ نوح يكون فلاحًا ، وغرس كرمًا ، وشرب من الخمر ، وسكر ، وتعرى داخل خبائه ، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه ، وأخبر أخويه خارجا ، فأخذ سام و يافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما. . فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال : ملعون كنعان ، عبد العبيد يكون لأخويه . وقال : مبارك الرب إله سام ، وقال : ليكن كنعان عبدًا لهم يفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام ، وليكن كنعان عبدًا لهم " (سفر التكوين الإصحاح : ٩)

وبهذا اختصت التوراة سام من ولد نوح بتعبيد كنعان له ، و باستيطان أرضه .

وماذا فعل حام أبو كنعان حتى يستحق هو ونسله هذه العقوبة الأبدية ؟!

أ ليس الخطأ خطأ نوح – حسب رواية التوراة – ؟ فهو الذي عَبَّ من الخمر حتى غاب عن الوعي ، ونام وانكشفت عورته وعندما رآه ابنه الصغير " حام " على هذه الحال المذرية خجل منه وأخبر أخويه الكبيرين حتى يسترا أباهم .

فلماذا حُكِمَ عليه بهذا الحكم الأبدي هو ونسله إلى يوم القيامة ؟!

وإن كان " حام " قد أخطأ – فرضا – فما ذنب نسله ؟!

وكيف تزر وازرة وزر أخرى ؟!

وكيف يأخذ شخص بجريرة أبيه ؟!

بل كيف يأخذ ما لا يحصى من البشر – من لدن حام إلى يوم القيامة – بجريرة جد رأى أباه السكير عاريا ؟!!

إن أكثر الناس ظلما لا يحكم بهذا ، لكنهم جماعة اليهود الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ؛ ليستولوا على ما ليس لهم .

وتستمر الرواية التوراتية لتخص إبراهيم من ولد سام بالبركة ، وتعبيد كنعان – ابن حام – ونسله له ، وإعطائه أرض كنعان ملكا أبديا له ولنسله من بعده .

جاء في سفر التكوين الإصحاح ١٧ عهد الله لإبراهيم

" أقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدًا أبديًا؛ لأكون إلهًا لك ولنسلك من بعدك وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك ، كل أرض كنعان ملكًا أبديًا وأكون لهم إلها " .

وكنعان المذكور في الإصحاح السابق هو جد من جدود العرب ، والعرب أول من سكن فلسطين وهذا ثابت تاريخيا لا ينازع فيه إلا جاحد لكن الصهاينة يريدون أن يثبتوا أحقيتهم في أرض العرب – وخاصة فلسطين – أحقية توراتية لا أحقيقة تاريخية.

وتحدد التوراة الأرض التي هي ملك وحق أبدي لنسل إبراهيم – وهم اليهود الصهاينة بزعمهم– فتقول :

" لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات "

(سفر التكوين الإصحاح : ١٥)

و بعد ذلك يقول الله لإبراهيم :

" يستعبد لك شعوب ، وتسجد لك قبائل ، كن سيدًا لإخوتك ، وليسجد لك بنو أمك ، ليكن لاعنوك ملعونين ، ومباركوك مباركين " (التكوين الإصحاح : ٢٧)

كيف آل العهد الإلهي من سام إلى بني إسرائيل وحدهم ؟

كان لإبراهيم أولاد كثيرون : إسماعيل من هاجر ، وإسحاق من سارة ، و زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحا من زوجته قطورة بنت يقطن الكنعانية ، ولكن اليهود يجعلون قطورة جارية كهاجر حتى يحرموا أولادها من ميراث أبيهم ووعوده ، وكذلك فعلوا مع إسماعيل فبرغم اعتراف التوراة نفسها أنه هو بكر أبيه وأنه من ذريته إلا أنها تحرمه ميراثه ووعوده ؛ لأن العرب من نسل إسماعيل وبالتالي يعدون شركاء لبني إسرائيل في هذا الوعد .

وزيادة في الحيطة تجعل توراة اليهود إبراهيم يورث إسحاق ملكه ، ووعود الله له فهو ابنه الحقيقي لأنه من سارة الحرة ولأنه هو الذبيح – كما يدعون – أما إسماعيل فبرغم أنهم يعترفون أنه ابن إبراهيم البكر إلا أنه ابن الجارية المصرية هاجر فلا حق له في ميراث أبيه ولا وعد الله له !!

" وورَّث إبراهيم إسحق كل ما له أما أبناؤه من سراريه (أي جواريه : هاجر وقطورة) فأعطاهم إبراهيم عطايا وصرفهم في أثناء حياته نحو أرض المشرق بعيدا عن إسحق ابنه " (سفر التكوين : ٢٥) .

والتوراة تؤكد – بالباطل – ميراث إبراهيم لإسحاق حتى لا يشاركه أحد من إخوته فيه فتقول توراة اليهود :

" ارتحل إسحق إلى مدينة جرار حيث أبيمالك ملك الفلسطينيين فظهر له الرب قائلا : لا تمض إلى مصر بل امكث في الأرض التي أعينها لك أقم في هذه الأرض فأكون معك وأباركك لأنني أعطي لك ولذريتك جميع هذه الأرض وفاء لقسمي الذي أقسمت لإبراهيم وأكثر ذريتك كنجوم السماء وأهبها جميع هذه البلاد وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض " (سفر التكوين : ٢٦)

ولكن إسحق الوريث الوحيد لملك أبيه ووعوده أنجب من زوجته " رفقه " توأمين : عيسو البكر لأنه ولد أولا ، ويعقوب الذي خرج ويده قابضة على عقب عيسو لذا سمّوه يعقوب ، وكان عيسو رجلا صالحا يعمل ويطعم أهله من ثمرة جهده لذا أحبه أبوه إسحق بعكس يعقوب الذي لا يفارق حضن أمه رفقة .

" وأحب إسحق عيسو لأنه كان يأكل من صيده أما رفقة فقد أحبت يعقوب "

(سفر التكوين : ٢٥)

وتستمر الدراما التوراتية ، جاعلة يعقوب يتمكن من شراء بكورية عيسو مستغلا حاجة أخيه إلى الطعام والخبز وهاك القصة كما جاءت في توراة اليهود .

" وذات مرة عاد عيسو من الحقل مبكرا مرهقا فوجد يعقوب قد طبخ طعاما فقال عيسو ليعقوب : أطعمني من هذا الطبيخ الأحمر لأنني جائع جدا .. فقال يعقوب بعني أولا امتيازات بكوريتك فقال عيسو أنا لابد مائت فأي نفع لي من بكوريتي ؟ فأجابه يعقوب احلف لي أولا فحلف له وباع امتيازات بكوريته ليعقوب عندئذ أعطى يعقوب عيسو خبز وطبيخ عدس فأكل وشرب ثم قام ومضى في سبيله وهكذا احتكر عيسو امتيازات البكورية " (سفر التكوين الإصحاح : ٢٥)

ولم يكتف يعقوب – التوراتي – بهذا بل قام بتدبير من أمه رفقة بسرقة النبوة من عيسو التي كان ينوي إسحق منحه إياها وبالفعل تم لهما ما أرادا مستغلين ضعف بصر إسحق وغياب عيسو وغياب الإله " يهوه " بالطبع إذ كيف يسمح الإله " يهوه " للص بأن يكون نبيا ، والمستحق للنبوة عبدا له ، ودونك القصة كما ترويها توراة اليهود .

" ولما شاخ إسحق وضعف بصره استدعى ابنه الأكبر عيسو وقال له يا بني ها أنا قد شخت ولست أعرف متى يحين يوم وفاتي فالآن خذ عدتك : جعبتك وقوسك

وامضي إلى البرية واقتنص لي صيدا وجهز لي طعاما شهيا كما أحب وائتني به لآكل لتباركك نفسي قبل أن أموت ، وسمعت رفقة حديث إسحق لابنه عيسو فعندما انطلق عيسو إلى البرية ليصطاد صيدا ويأتي به قالت رفقة لابنها يعقوب ... اذهب إلى قطيع الماشية واختر جديين لأجهز لأبيك أطعمة شهية كما يحب تقدمهما لأبيك ليأكل ويباركك قبل وفاته " (سفر التكوين الإصحاح ٢٧) .

وتنطلي الخدعة على إسحق ويبارك يعقوب وهو يحسبه عيسو ، وعندما يعود عيسو ويجهز الطعام لأبيه قائلا :

" ليقم أبي ويأكل من صيد ابنه فتباركني نفسك فقال إسحق من أنت ؟ فأجابه ابنك بكرك عيسو فارتعد اسحق بعنف وقال من هو إذا الذي اصطاد صيدا واحضره إليّ فأكلت من الأكل قبل أن تجيء وباركته وحقا يكون مباركا فما إن سمع عيسو كلام أبيه حتى أطلق صرخة هائلة ومُرَّة جدا وقال باركني أنا أيضا يا أبي فأجاب لقد مكر بي أخوك وسلب بركتك فقال ألم يُدْعَ اسمه يعقوب ؟ لقد تعقبني مرتين أخذ بكوريتي وها هو يسلبني الآن بركتي ثم قال أما احتفظت لي ببركة فأجابه إسحق لقد جعلته سيدا لك وصيرت جميع إخوته له خدّاما وبالحنطة والخمر أمددته فماذا أفعل لك الآن يا ولدي ؟ فقال عيسو ألك بركة واحدة فقط يا أبي ؟ باركني أنا أيضا يا أبي وأجهش عيسو بالبكاء بصوت عال فأجابه أبوه ها مسكنك يكون في أرض جدباء لا يهطل عليها ندى السماء بسيفك تعيش ولأخيك تكون عبدا " (التكوين الإصحاح ٢٧)

هل هذا كلام الله ؟! هل يمكن أن تسرق نبوة ؟ هل يمكن أن يصنع ذلك رجل صالح فضلا عن نبي مرسل ؟!

لكنها جماعة اليهود التي عادت الله ، وقتلت فريقا من الأنبياء والمرسلين ، وعبدت الشيطان والطاغوت .

ولكي تتم الخطة التي وضعها اليهود لجعل يعقوب – جدهم الذي ينتسبون إليه بزعمهم – هو المستحق لوعد الله بميراث أرض الغربة – أرض العرب – لابد ألا يتزوج يعقوب من بنات كنعان (١) – جد العرب – حتى يكون الوعد لهم خالصا من دون العرب .

" فاستدعى إسحق يعقوب وباركه وأوصاه قائلا لا تتزوج من بنات كنعان قم انطلق إلى سهل أرام إلى بيت بتوئيل أبي أمك وتزوج إحدى بنات خالك لابان وليباركك الله القدير وينمك ويكثرك لتكون أمة تتفرع منها شعوب كثيرة وليعطك أنت وذريتك معك بركة إبراهيم لترث أرض غربتك التي تقيم فيها الآن هذه الأرض التي وهبها الله لإبراهيم " (سفر التكوين الإصحاح : ٢٨)

كيف حصل يعقوب على لقب إسرائيل ؟

تذكر توراة اليهود أن يعقوب بن إسحق نام بين بئر سبع وحران في أرض فلسطين فرأى الله فقال له :

" أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحق ، الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك ، ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غربا وشرقا وشمالا وجنوبًا ، ويتبارك فيك وفي نسلك جميع لقبائل الأرض " (سفر التكوين الإصحاح ٢٨)

وبعد أن سرق يعقوب النبوة من أخيه صارع الإله " يهوه " وهزمه وحصل منه على لقب إسرائيل وإليك هذه القصة التي هي أغرب من الخيال .

---

(١) التوراة تجعل عيسو هو الذي يتزوج من بنتين من بنات كنعان وتجعلهما يسيئان معاملة رفقة لدرجة أنها كرهت حياتها بسببهما " قالت رفقة لإسحق قد كرهت حياتي من جراء البنات الحيثيات فإن تزوج يعقوب من الحيثيات بنات هذه الأرض المماثلات لزوجتي عيسو فإن موتي خير من حياتي فاستدعى إسحق يعقوب وباركه وأوصاه قائلا لا تتزوج من بنات كنعان " (سفر التكوين : ٢٨)

" صارعه إنسان حتى مطلع الفجر وعندما رأى أنه لم يتغلب على يعقوب ضربه على حق فخذه فانخلع مفصل فخذ يعقوب في مصارعته معه وقال له أطلقني فقد طلع الفجر فأجابه يعقوب لا أطلقك حتى تباركني فسأله : ما اسمك ؟ فقال : يعقوب ، فقال : لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل " إسرائيل " لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت فسأله يعقوب أخبرني ما اسمك فقال لماذا تسأل عن اسمي وباركه هناك ودعا يعقوب اسم المكان " فنيئيل " ومعناه وجه الله إذ قال لأني شاهدت الله وجها لوجه وبقيت حيا " (سفر التكوين : ٣٢)

" والهدف من هذه المصارعة العجيبة تعليل التسمية الجديدة ليعقوب وهو " إسرائيل " والتي تتكون من مقطعين " إسرا " أي تغلب وهزم ، " إيل " الله فهي تعني هازم الإله " وهدفت اليهود بالتسمية الجديدة إلى الفصل بين نسل إسحق ونسل إسماعيل المشتركين في أبوة إبراهيم جد يعقوب بن إسحق فهذه الأسطورة إذن هدفها عنصري بحت ألا وهو تخصيص نسل يعقوب وتسميتهم بالإسرائيليين والحط من شأن نسل إسماعيل ، وجعل النبوة و الوحي محصورين في نسل إسحق فقط .

وهذه الأسطورة واحدة من عدة أساطير تم خلقها وإضافتها إلى مادة التوراة لكي تؤكد على النزعة العنصرية التي أدت إلى تبلور عدد من المفاهيم الدينية العنصرية مثل : مفهوم الاختيار الإلهي لبني إسرائيل ، وإطلاق لقب شعب الله المختار عليهم ، وقصر الوعود والمواثيق الإلهية على هذا الشعب وهناك مفهوم الخلاص الذي جعل الخلاص الإلهي قاصرا على بني إسرائيل دون البشر أجمعين كما تم تغيير اسم الأرض من أرض فلسطين أو أرض كنعان إلى أرض إسرائيل " (١)

إن هذه الروايات التوراتية بينةُ الوضع ، مفضوحةُ الغرض ، متهرئةُ الحبكة

(١) د. محمد خليفة " دراسات في تاريخ وحضارة الشعوب السامية القديمة " ص ١٧

معادة السامية وعقدة الذنب

يثور اليهود الصهاينة في وجه أي إنسان يعترض على أفعالهم الإجرامية ، أو يكشف زيف ادعاءاتهم ، أو يقول كلمة حق فإنهم يصفونه بأنه معاد للسامية ، وهذه الكلمة لها تأثيرها الكبير على المجتمع الغربي لأنها تذكرهم بعقدة الذنب التي كان سببها ما فعله هتلر النازي مع اليهود حيث أحرق منهم نحو ستة ملايين يهودي – بزعم اليهود – وإن كان العدد أقل من هذا بكثير فهو لا يزيد عن مليون حسب كلام جارودي ، ومن العلماء من ينفي الحرق من أساسه و يصف الأمر كله بأنه دعاية صهيونية لابتزاز العالم وخاصة ألمانيا وكسب تعاطف الشعوب الأوربية لقضيتهم وسوف نعود لهذا الموضوع عند جوابنا عن سؤال ، هل اليهود يمثلون الجزار أم الضحية في التاريخ ؟

" استغلت الصهيونية فكرة اللاسامية لتحقيق أهدافها في إنشاء الكيان الصهيوني في فلسطين ، بل عملت على تأجيج نارها وافتعالها كلما خمدت وقد كان هناك اعتقاد بأن اللاسامية ستنتهي بهزيمة النازية ولكن الصهيونية أرادت للاسامية أن تستمر لأنها البقرة الحلوب للصهيونية المعاصرة وأداة الابتزاز والإرهاب التي تشهرها ضد العالم، ولا سيما ضد الإنسان الأوروبي الذي أصبح يعاني بفعل الدعاية الصهيونية من عقدة الذنب وتأنيب الضمير. إن إشهار سلاح اللاسامية على كل من يقف في وجه الحركة الصهيونية أو يشكك في نشاطها أو مطامعها التوسعية أطلق يدها لتهيمن على مقدرات الإعلام الغربي فلم يعد هناك كاتب أو مفكر أو صحفي حر يجرؤ على فضح الصهيونية أو إدانتها دون أن يتعرض لتهمة اللاسامية. ولم تقف الصهيونية في استغلالها اللاسامية، عند هذا الحد فراحت تتهم كل من يتعاطف مع الفلسطينيين في مأساتهم بأنه لا سامي، تماماً مثلما اتهمت العرب (الساميين) بأنهم لا ساميون، لا بل

إنما اتهمت اليهود الذين عارضوا الصهيونية باللاسامية فحين تظاهر اليهود العراقيون في تل أبيب عام ١٩٥١ احتجاجاً على التفرقة بين الاشكنازيين والسفارديين هاجمهم بن غوريون ووصف تظاهراتهم بأنها "لا سامية إسرائيلية".

وما تزال الصهيونية تشتهر سلاح اللاسامية في وجه كل دولة أو سياسي في العالم ينتقد (إسرائيل) أو يقف من العرب موقفا مؤيدا، بعدما استخدمت هذا السلاح بفاعلية لإقامة دولتها على أرض فلسطين " (١)

وخلطت الصهيونية الأوراق لتضليل العالم فبعد أن كان مصطلح معاداة اليهود أو اللا سامية – بالتعبير الحديث – يقصد به ما تعرض له اليهود إبان الشتات الآشوري والبابلي والروماني أو في الغرب المسيحي في العصور الوسطى من عداء وتشريد – بسبب فساد أكثرهم – أصبح هذا المصطلح اليوم يعني – ويا للعجب – معاداة الصهيونية والدولة الصهيونية وأصبح كل تصويت ضد إسرائيل في هيئة الأمم المتحدة ضد إسرائيل معاداة لليهود ! حتى أنهم يعدون المقاومة الفلسطينية المشروعة – وفقا لكل القوانين الدولية – معاداة لليهودية وللسامية !!!

ونحن ندين كل اعتداء على أية روح إنسانية إلا بالحق مهما كان جنسها أو ديانتها لذا فإنا ندين بشدة ما فعله هتلر النازي في بعض اليهود ونعد ذلك من الأعمال الإجرامية التي ترفضها كل الديانات السماوية والقوانين الدولية والأخلاق الإنسانية ، ونحن إذا كنا ندين هتلر النازي فيما فعله باليهود فنحن بنفس المنطق ندين كل الاعتداءات الصهيونية وممارسات الحكومات الإسرائيلية ضد الأبرياء من الشعب الفلسطيني تلك الممارسات التي تعد وصمة عار على جبين كل من قام بها أو سمح بها أو كان قادرا على منعها وتقاعس عن ذلك ، وكان على المصابين بعقدة الذنب

(1) " قاموس المصطلحات الصهيونية " عن المركز الإعلامي الفلسطيني على شبكة المعلومات .

مما فعله هتلر باليهود كان عليهم أن تحرك ضمائرهم تلك الجرائم التي تقوم بها الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة ضد الشعب الفلسطيني الأعزل .

الخلاص الإلهي لبني إسرائيل في آخر الزمان

وإليكم النص الخاص بخلاص الله لهم آخر الزمان وإبادة أعدائهم .

يعتقد اليهود بان الله سيرسل لهم ماشيخا في آخر الزمان لكي يجمع شتاتهم ويحقق وعود الله لهم وينصرهم على كل أعدائهم وهم يستشهدون على ذلك بالنصوص الآتية:

جاء في سفر (زكريا : ٨) " وأوحى الله القدير إليّ بهذه الكلمة " هذا ما يقوله الرب القدير : إني أغار على صهيون غيرة عظيمة مفعمة بغضب شديد على أعدائها لهذا يقول الرب القدير : ها أنا أعود إلى صهيون لأقيم في أورشليم فتُدعى آنئذ مدينة الحق كما تُدعى جبل الرب القدير الجبل المقدس ، ويعود الشيوخ من رجال ونساء ممن يتكئون على عصيهم من فرط كبر أعمارهم فيجلسون في شوارع أورشليم .. ها أنا أنقذ شعبي المنفي في أرض المشرق أو المغرب وأردهم إلى أورشليم ليسكنوا فيها ويكنون لي شعبا وأكون لهم إلها بالحق والعدل .. وكما كنتم لعنة يا أبناء يهوذا و إسرائيل فإنني أخلصكم فتصبحون بركة .. تتوافد أمم كثيرة وشعوب كثيرة قوية ليلتمسوا وجه الرب القدير في أورشليم وليحظوا برضاه .. وقضى الرب بعقاب أرض حدراخ ودمشق ..وحماة المتاخمة لدمشق وعلى صور وصيدون .. وتتلوى غزة ألما .. ويستأصل الرب كبرياء الفلسطينيين لا يعودون يأكلون لحما بدمه أو طعاما نجسا ويصبحون هم أيضا بقية ناجية للرب يصيرون كعشيرة في وسط يهوذا .. ثم أعسكر حول شعبي لأحفظه من غزوات الجيوش في ذهابها وإيابها فلا يذلهم مستعمر لأني رأيت الآن بعيني معاناتهم .ابتهجي جدا يا ابنة صهيون واهتفي يا ابنة أورشليم لأن

هُوَ ذا ملكك مقبل إليكِ وهو عادل ظافر ولكنه وديع راكب على أتان على جحش ابن أتان ، وأستأصل المركبات الحربية من أفرايم والخيل من أورشليم وتَبِيد أقواس القتال ويشيع السلام بين الأمم ويمتد ملكه من البحر إلى البحر ومن نهر الفرات إلى أقاصي الأرض . أما أنتم فبفضل دم عهدي معكم أطلق أسراكم من الجب الذي لا ماء فيه ارجعوا إلى الحصن يا أسرى الرجاء فانا أعلن اليوم أني أضاعف لكم الأجر لقاء ما عانيتم من الويلات . ها أنا أُوَتِّر يهوذا كقوس وأجعل أفرايم كسهم وأثير رجال صهيون على أبناء اليونان.. في ذلك اليوم يخلصهم الرب إلههم لأنهم شعبه قطيعه .. إن غضبي محتدم على الرعاة والرؤساء لأن الرب القدير يعتني بقطيعه شعب يهوذا ويجعلهم كفرس المزهو في القتال منهم يخرج حجر الزاوية والوتد وقوس القتال وكل حاكم متسلِّ ويدوسون الأعداء معا كما يدوس الجبابرة الطين في الشوارع ويحابون لأن الرب معهم فيلحقون العار بفرسان الأعداء إني أشدد شعب يهوذا وأخلص ذرية يوسف وأردهم إلى أرضهم لأني أكن لهم الرحمة .. أصدر إشارتي لهم فأجمع شتاتهم لأني افتديتهم .. مع أني بددتهم بين الأمم فإنهم يظلون يذكرونني في المنافي البعيدة .. سأردهم إلى مواطنهم من ديار مصر وأجمع شتاتهم من آشور وآتي بهم إلى جلعاد ولبنان حتى لا يبقى متسع لهم بعد ..في ذلك اليوم أجعل عشائر يهوذا كمستوقد نار بين الحطب أو كمشعل بين أكداس الحنطة فيلتهمون الشعوب من حولهم .. في ذلك اليوم أعمل على إهلاك جميع الشعوب عن الزاحفين على أورشليم في ذلك اليوم يتفجر ينبوع ليطهر ذرية داود وسكان أورشليم من إثمهم ونجاستهم ويقول الرب القدير في ذلك اليوم أستأصل أسماء الأصنام من الأرض فلا يعود لها ذكر وألاشى الأنبياء الكذبة و الروح النجس من الأرض ... يقول الرب فيفنى ثلثا شعب أرضي ويبقى ثلثهم حيا فقط فأجيز هذا الثلث في النار لأنقيه تنقية الفضة وأمحصه كما يمحص الذهب هو يدعو باسمي وأنا أستجيبه أنا أقول هو شعبي وهو يقول الرب هو إلهي .. لأني

أجمع الأمم على أورشليم لتحاربها فتؤخذ المدينة وتنهب البيوت وتغتصب النساء ويسبى نصف أهلها إلى المنفى و لا يلبث الرب ليحارب تلك الأمم " (زكريا : ٨) .

هذه هي النصوص التي يدعون أنها خاصة بنهاية الزمان وأنها بدأت تتحقق بعودة اليهود من بعد الشتات إلى أورشليم أرض الميعاد .

وقاموا هم بتنفيذ ما جاء فيها من نبوءات كان المفروض أن إلههم "يهوه " هو الذي يقوم بها لكن ليس هناك فرق بين "يهوه" وبين شعبه المختار ، " والموجود يسد " كما يقول المصريون وليقوموا هم نيابة عن " يهوه " بجعل غزة تتلوى ألما ، ويستأصلون كبرياء الفلسطينيين ، وليهلكوا كل الأمم الزاحفة على أورشليم ، وليكن الملك العادل هو ابن جريون ، وليتحول الأتان الذي تنبأت التوراة أن يأتي عليه إلى دبابة أو عربة مصفحة ، ولْيُوَتِّر الرب موشى ديان بدلا من يهوذا ، ويجعل بيجين أو رابين أو شامير أو شارون كسهم بدلا من أفرايم ، ويثير الإسرائيليين على الفلسطينيين بدلا من أبناء اليونان ..

وهكذا تُخْضِع الصهيونية النصوص لتحقيق أهدافها مهما كان من بَوْن كبير بين ما نزل النص به وبين ما يريدون هم تحقيقه .

هذه هي النصوص التوراتية وهذا هو تفسير الصهيونية لها وهي بينة الوضع متهافتة البناء يصدق عليها المثل العربي " يكاد المريب يقول خذوني " .

أهم العقائد اليهودية

ووفقا لهذه للنصوص التي أوردناها تكون العقيدة اليهودية كما جاءت في توراة اليهود مبنية على الأسس الآتية :

١- جعل الإله الواحد إلها لبني إسرائيل فقط (١) ومجال سلطانه قاصرا على حدود شعبه " لأكون إلهًا لك ولنسلك من بعدك " وأُطلق عليه اسم " يهوه " لتمييزه عن بقية الآلهة مع الاعتراف بوجود آلهة أخرى للشعوب الأخرى وقد نتج عن ذلك الفهم أن امتنع الإسرائيليون عن التبشير بالتوحيد كما أنهم لم يمنعوا غيرهم من عبادة آلهة أخرى " (٢)

٢- قصر الوعود والمواثيق الإلهية على بني إسرائيل فقط ، و أهم هذه الوعود إعطائهم أرض كنعان ملكا أبديا لهم وتم تغيير اسمها من أرض كنعان إلى [أرض إسرائيلٍ] " وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك ، كل أرض كنعان ملكًا أبديًا وقد حدد لهم حدود هذه الأرض و(لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات).

٣- وحدة الإله بالشعب بالأرض بالتاريخ اليهودي : حسب المفهوم اليهودي للتوراة والتلمود يصبح اليهود تجسيدا للإله في الأرض " ولذا فهو شعب مقدَّس وأرضه مقدَّسة وتاريخه مقدَّس أما بقية العالم فتنسحب منه القداسة تماماً " (٣)

٥- جعل من يلعنهم ملعون من الرب ومن يباركهم مبارك من الرب " ليكن لاعنوك ملعونين ، ومباركوك مباركين"

---

(١) جاء في سفر التكوين على لسان يعقوب الذي كان قد خطط للهروب من خدمة خاله وأبي زوجتيه " لابان " " إني أرى أن أباكما لم يعد يعاملني كالعهد به من قبل ولكن إله آبائي كان ومازل معي أما أبوكما فقد غدر بي " وبالفعل يتمكن يعقوب من الهرب مع عائلته وتسرق راحيل زوجته وبنت لابان أصنام أبيها وعندما يعرف لابان بهروب يعقوب يطارده تى إذا ما ظفر به قال له " إن بمقدوري أ أؤذيك ولكن إله أبيك أمزني ليلة أمس قائلا إياك أن تخاطب يعقوب بخير أو شر و الآن أنت يمضي لأنك اشتقت لبيت أبيك ولكن لماذا سرقت آلهتي فأجاب يعقوب لأنني خفت أن تغتصب ابنتيك من و الآن من تجد آلهتك معه فالموت عقابه فتش أمام إخوتنا كل ما معي إن وجدت شيئا فخذه ولم يكن يعقوب يعلم أن راحيل قد سرقت الآلهة "

(٢) د. محمد خليفة حسن " دراسات في تاريخ وحضارة الشعوب السامية القديمة " ص ١٧

(٣) د . عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " م ٤ / ج ١ / الباب الأول " الرؤية الصهيونية للتاريخ

وعلى ذلك فما على الشعوب إلا الانصياع لليهود الصهاينة ومباركة كل أعمالهم وإن كانت إجرامية – وهي دائما كذلك – و إلا عرَّضوا أنفسهم للعنة الرب واتهموا من اليهود بمعاداة السامية .

٦- الخلاص : وهو يعني أن الشتات الذي حدث لهم إنما هو عقاب من يهوه لشعبه بسبب عصيانهم له ، وبعدهم عن عبادته ، والشتات ما هو إلا تطهير لهم من ذنوبهم تماما كفترة التيه في سيناء ، وبعد انقضاء فترة العقوبة يرسل يهوه لهم مشيحا مخلصا من نسل داود لكي يعيدهم مرة ثانية إلى أرض الميعاد ليؤسس حكومته العالمية في صهيون و يهزم أعداءهم أجمعين من بقية الأمم غير اليهودية .

وإليك ما جاء في التلمود وهو مستند الحركة الصهيونية وهو تفسير العلماء اليهود للعهد القديم :

" يجب على كل يهودي أن يسعى لأن تظل السلطة على الأرض لليهود دون سواهم ، وقبل أن يحكم اليهود نهائيًا باقي الأمم يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق، ويهلك ثلثا العالم ، وسيأتي المسيح الحقيقي ، ويحقق النصر القريب ، وحينئذ تصبح الأمة اليهودية غاية في الثراء، لأنها تكون قد ملكت أموال العالم جميعًا، ويتحقق أمل الأمة اليهودية بمجيء إسرائيل وتكون هي الأمة المتسلطة على باقي الأمم عند مجيء المسيح "

أرأيتم كيف آل ميراث ووعود نوح لسام إلى إسرائيل إلى بنيه إلى يهود اليوم ؟!

هذا هو فكر اليهود التاريخي .

" إن ثمة تطابقاً كاملاً بين الوحي والعقيدة والتاريخ. فجماعة إسرائيل تتلقى تجربتها الدينية الحاسمة على مستوى الشعب كله، لا على مستوى الأنبياء وحسب وهو ما يعني في واقع الأمر أن أعضاء جماعة إسرائيل كلهم أنبياء .

ومن ثم ، فإن مجتمع إسرائيل ككل يعيش التاريخ والوحي باعتبارهما ظاهرة واحدة: التاريخ باعتباره وحياً، والوحي باعتباره تاريخاً. وهكذا يتحول اليهود إلى شعب من الكهنة والأنبياء ويتحول تاريخهم إلى وحي مستمر " (١)

***

(١) د . عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " م ٤ / ج ١ / الباب الأول " : الرؤية الصهيونية للتاريخ " .